القلب السليم في سورة يس

عائشة محمد علي البريكي

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية ـ كلية الآداب ـ جامعة سبها

Ayshabryke@Gmail.com

تاريخ التقديم: 2021/12/26 تاريخ القبول: 2021/12/29 تاريخ النشر: 2022/02/16

مقدمة

الحمدُ للَّه ربِّ الأرض والسماء ، خَلَقَ آدمَ وعلَّمهُ الأسماءَ ، الحمد لله . يُضلُّ من يشاءُ ، ويهدي من يشاءُ ، ويُقلبُ الأبصارَ والقلوبَ . الحمد لله الذي نزّل القرآن لما في الصدور شفاء ، فأضاءتْ به قلوب العارفين والأتقياء . وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده ، ليس له أندادُ ولا أشباهُ ولا شركاءُ . اللهم صلِّ على سيدنا مُحَمَّد طب القلوبِ دوائها وعافيةِ الأبدانِ وشفائها ونور الأبصار وضيائها وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد .

فقد ركَّب الله ﷻ الإنسانَ من جسد مادي ومِنْ روح سائرةٍ فيه، ولا يقوم الجسد المادي بمهمَّته في الحياة على الكمالِ إلَّا عندما ترقى رُوحُه إلى الواحد الديَّان، وإنَّ ملاك ذلك، ورأسُه ومنتهاه يعودُ إلى القلب الذي هو موضعُ نظرِالله في أعظمِ المقاماتِ وأشدِّ أيام الله لذلك آثرتُ البحثَ في هذا الموضوع (القلب السليم في سورة يس) والذي من أهدافهِ:

1) التعريفُ بالسورة وأهدافها

2) إظهارُ الوحدة الموضوعية للسورة ، وترابطها والتناسب بين آياتها مع بعضها ومع محورها الرئيسي: وهو سلامة القلب .

3) توضيح معاني حقيقة القلب السليم في القرآن الكريم

4) تَبيينُ الأهمّية الكبرى لسلامة القلبِ وأنَّهُ المعيارُ الرئيسيُ لفلاح الإنسان في الدنيا والسَّلامة في الآخرةِ.

وقد رصدتُ العديد من الدراسات حول السورة . لكنَّ جميعَها تتحدَّثُ عن تفسير السورة بترتيب الآيات ، و إظهار التناسب بينَ السورة وما قبلها وما بعدها ، منها رسالة ماجستير بعنوان (الوحدة الموضوعية في سورة يس) إعداد : عبدالله سنسى ، الجامعة الإسلامية ماليزيا ، 2006 م ، لقد

اعتنت هذه الدراسة بالسورة في إطارين :الأوَّلُ فضلُ السورةِ ومناسبتها وتناسب الآيات فيها والثاني : إظهار الوحدة الموضوعية فيها. ولكنَّها لم تذكر تخصص السورة بالقلب وسلامته ، لذلك لم تعطِ هدفَ هدفَ هذا البحث . ومن خلاله سأحاولُ الإلمامُ بالجوانب الأُخرى الموجودة في السورة ،

ومن الدراسات السابقة التي تفيدُ الموضوع وتدعمُهُ : كتب التفاسير منها " تفسر القرآن العظيم" لابن كثير ، " وتفسير السعدي " ، " وكتاب نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم " ، لمحمد الغزالي ، " وكتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" للبقاعي .

وكانت إشكاليةُ الموضوع عدة تساؤلات كالآتي :

1) لماذا سُمِّيَت سورة يس بقلبِ القرآنِ ؟ وما القيم المستفادة منها ؟ وما فضلها على القرآن؟

2) كيف تكون المواضيع الواردة فيها على اختلافها متناسبة ومترابطة ومتعلِّقةُ بسلامة القلب؟

3) ما علامات القلب السليم كما وردت في السورة ؟ وما هو الدواء الشافي لعلل القلوب ؟.

ونَظَراً لأنَّ القرآن الكريم يقومُ على مبدأِ الوحدة الموضوعية وله معنيان: (وحدة الأفكار) و(الموضوعات) التي يتَنَاولهَا النصُّ القرآنيُّ، فالسورةُ تشكِّلُ جميعُها موضوعاً واحداً حتى يصبح القرآن الكريم كالكلمة الواحدة في موضوعاته ومفرداته، فقد احتوت سورة يس على الموضوعات الكثيرة، وكلهُّا تدورُ حولَ محور واحد، وهو القلب السليم في سورة يس .

وبما أنَّ الدراسة تقومُ على جمع المادة ثمَّ تحليلُ ما تمَّ جمعُهُ من مادةٍ علمية و- إثبات فكرة الباحثة - والتي يُرجى من خلالها الوصُولُ إلى نتيجةِ هذا البحث . اتَّبعت الباحثةُ المنهج الوصفيّ التحليلي .

واعتمدت خطَّة تتضمَّنُ مقدمةً وأربعة مطالب: الأول: فضائل السورة ومقصدها، والثاني: معاني القلب في القرآن، والثالث: القلبُ السليم من خلال السورة، والرابع: علامات القلب السليم ، ثم الخاتمةُ ، ثم المصادرُ والمراجعُ ، والهوامش في آخر البحث .

المطلب الأول: فضل السورة

قال رسول الله ﷺ : «إنّ لكلِّ شيء قلباً وقلبُ القرآن" سورة يس " وَدَدتُ لو أنَّها في قلبِ كلِّ إنسانِ من أمَّتي » [1] ، وجاء في كتاب "نظمِ الدررِ" : أنَّ المقصودَ من سورة يس هو إثبات الرسالة التي هي روح الوجود وقلْبُ جميع الحقائق وبها قوامها وصلاحها للرسل الذين هم قلبُ الموجودات كلّها ذوات ومعاني إلى أهل مكة أم القرى وقلب الأرض ،هم قريش قلب العرب الذين هم قلب الناس ، فكذلك كان من حولهم جميع أهل الأرض . وجل فائدة الرسالة إثباتُ الوحدانية التي هي قلبُ الاعتقاد وخالصهُ وعمودُه للعزيز الرحيم ذي الجلال والإكرام ، وإنذار يوم الجمع الذي به صلاح الخلق ، فهو قلبُ الأكوانِ ، وبه الصلاحُ أو الفسادُ للإنسان وعلى ذلك تنطبق معاني اسمائها : يس و"القلب "و "الدافعة " " والقاضية" و"المعمَّة " . سمّيت قلبا لأنَّ فيها أعمال القلب لا غير ، فمن اعتقد الرسالة كفته ودفعت عنه جميع همه ، وقضت له بكلّ خير ، والمعمَّة : الشاملة بالخير والبركة ، وورد عن الرسول ﷺ قراءتها عند رأس من دنا منه الموت ؛ لأنَّ في ذلك يكون اللسان والأعضاء ضعيفة القوة ، ولكنَّ القلبَ يكونُ قد أقبل على الله ورجع عن كلّ ما سواه فيُقرأ عند رأسه ما يزداد به قوَّة قلبِه قلبِه . [2]

معنى القلب : الفؤاد وقد يعبَّر به عن العقلِ ، وقَلَبَ القوم : صَرَفَهُم . وقَلَبْتُ النخلَة : قَلْبَها ،(وقُلْب) النخلة لُبَّها (والقَلْبُ) من السِّوار ما كان قلباً واحداً . [3] يقول الغزالي : " القلبُ لطيفة، ربانية، روحانية ، لها بهذا القلب الجسماني تعلّق ، وتلك اللطيفة هي حقيقةُ الإنسانِ ، وهو المدرك العام العارف من الإنسان وهو المخاطبُ والمعاقبُ والمطالبُ . ولها علاقة مع القلب الجسماني ، وقد تحيَّرت عقولُ أكثر الخلق من إدراكِ وجهِ علاقتهِ؛ فإنَّ تعلقه به يضاهي تعلُّق الأعراضِ بالأجسامِ والأوصاف بالموصوفات أو تعلق المتمكن بالمكان " [4]

وقال الحافظ ابن حجر : " سُمي القلبُ قلباً لتقلُّبِه في الأمور، أو لأنه خالصُ ما في البدنِ وخالص كل شيء قلبه ، وخصَّ القلبُ بذلك لأنَّه أميرُ البدنِ، وبصلاح الأمير، تصلح الرعيةُ وبفسادِهِ

1 – اخرجه البزار ، 2350 –87

2 – ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للبقاعي ،16– 84 بتصرف

3– مختار الصحاح ، مُحَمَّد أبوبكر الرازي ، (ق .ل.ب) ص 297

4– إحياء علوم الدين ، مُحَمَّد الغزالي، 3\4

تَفسدُ . وفي هذا الحديث تنبيه على تعظيم قدر القلب ، والحث عَلى صلاحه ". [1]

1 – فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، 1\156

المطلب الثاني: معاني القلب في القرآن الكريم

أينما ورد في القرآن والسنة لفظُ القلبِ ؛ " فالمراد به المعنى الذي يفْقهُ من الإنسان ويعرف حقيقة الأشياء قد يكنَّى عنه بالقلب الذي في الصدر ، لأنَّ بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب علاقة خاصة فإنهَّا وإن كانت متعلَّقة بسائر البدن ومستعملة له ولكنَّها تتعلَّق به بواسطة القلب ، فتعلّقها الأول بالقلب وكأنَّه محلُّها ومملكتها وعالمها ومطيتُها "[1] جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[2] أي عقل وفهم ، وقَلْبُ كل شيء خالصه ، القلب من التقلب وعليه قوله : وما سمي الإنسان إلا لأنسه ولا القلب إلا أنه يتقلب . وقلب الشيء : تَصْريفُهُ وصَرْفُهُ عن وجه إلى وَجْه ، كقلْب الثوب ، وقيل : سمي به لكثرة تقلبه ، ويعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الروح والعلم والشجاعة فمن الأول قوله تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾[3]، ومن الثاني قوله تعالى : ﴿ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ ، أي عقل وفهم ، ومن الثالث قوله تعالى : ﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ﴾[4] ، أي تثبت به شجاعتكم ، وعلى عكسه ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾[5] وقوله تعالى :﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾.[6]

وقيل : أراد الروح الظاهر ، وقيل العقلُ . و كلمة "**سليم**" مصدرها الفعل "سلم"، والمعنى اللغوي للقلب السليم هو القلب الخالي من المرض ومن أي عارض . أما المعنى الخاص له فهو القلب الذي لا يعرف سوى الإسلام .[7]

وقد ورد تعبير "القلب السليم" في القرآن الكريم في موضعين وكلاهما متعلقان بإبراهيم عليه السلام قال تعالى:﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[8] كان إبراهيم عليه السلام صاحب قلب سليم ، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾.[9]

1 – المصدر السابق

2_ سورة ق : الآية 37:

3 - سورة الأحزاب : الآية 10

4 - سورة الأنفال : الآية 10

5 - سورة الأحزاب : الآية 26

6 - سورة الحج : الآية 46

7 – مفردات ألفاظ القرآن الكريم ،الراغب الأصفهاني ، (ق.ل.ب) وينظر عمدة الحفاظ للحلبي،(ق.ل.ب) ، 2\2158

8 - سورة الشعراء: الآية 89

9- سورة الصافات : الآية 84

تُؤَكّد هذا المعنى . وكان يؤكد ما جاء في الآية التي قبلها أنه لا ينفع في الآخرة إلاّ من أتى الله بقلب سليم سليم . أي أن القلب الكافر لا يمكن أن يصل إلى شاطئ الأمن والسلامة في ذلك اليوم ،فلو كان ابن الكافر نبيّاً في مقام إبراهيم عليه السلام فلن ينفع ذلك الكافر

ويجب أن يكون القلب عامراً بالإسلام ومتخلّقا بخلق القرآن . فإن لم يكن القلب عامراً بالخلق الذي أمر به القرآن لن يكون ذلك القلب سليماً .. وقلب الإنسان يكون سليماً بدرجة اتباعه لخلق الرسول ﷺ ؛ لأنَّه الإنسان الذي تجلَّى فيه خلُق القرآن وجميع تجليات القلب السليم .

وإن هذا الموضوع (القلب السليم) من الأهمية بمكان ، حيث إن عدة آيات في القرآن وضعت القلب السليم في مقابل المال والبنين قال تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . [1] و قال ابن القيم :" القلب السليم هو الذي سلِم من الشرك والغل والحقد والحسد والشح والكبر وحب الدنيا والرئاسة ، فسلِم من كل آفة تبعده عن الله، وسلِمَ من كل شبهة تعارض خبره ، ومن ومن كل شهوة تعارض أمره، وسلم من كل إرادة تزاحم مراده ، وسلم من كل قاطع يقطع عن الله ﷻ ﷻ . "[2].

" الْقلبُ السَّلِيمُ الَّذِي ينجو من عذَاب الله هُوَ الْقلبُ الَّذِي قد سَلِمَ لربه وَسلّم لأمره وَلم تبْق فِيهِ مُنَازعَة لأمره وَلَا مُعَارضَة لخبره فَهُوَ لَا يُرِيد إلا الله وَلَا يفعل إِلَّا مَا أمره الله فَالله وَحده غَايَته وأمره وشرعه ووسيلته وطريقته فَلَا تعترضه شُبْهَة تحول بَينه وَبَين تَصْدِيق خَبره ، لَكِن لَا تمر عَلَيْهِ إِلَّا وَهِي مجتازة تعلم أنه لَا قَ ـرَار لَهَا فِيهِ وَلَا شَهْوَة تحول بَينه وَبَين مُتَابعَة رِضَاهُ ."[3]

ورُوى : « أن النبي ﷺ قال : إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ. » [4]

ومن سلامة قلب النبي ﷺ ، أنه لم يغضبْ لنفسه ولم يُبغض أحدا لذاته ، إنَّما كان أمرُه لله تعالى وحده. قال ابن القيم : " تأمَّل حال النبي ﷺ إذ ضربه قومه حتى أدموه فجعل يسلت الدم وهو يقول : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . كيف جمع في هذه الكلمات أربعة مقامات من الإحسان إساءتهم العظيمة إليه : أحدها :عفوُه عنهم ، والثاني : استغفارُه لهم ، والثالث : اعتذارُه عنهم بأنهم لا

1 -سورة الشعراء : الآية 88

2 – الجواب الكافي ، ابن قيم الجوزية ، ص 151

3 – مفتاح دار السعادة ، ابن قيم الجوزية ،ص 54

4 – صحيح البخاري ، مُحَمَّد إسماعيل ، كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه.

يعلمون الرابع : استعطافه لهم بإضافتهم إليه فقال : اغفر لقومي " [1]

ولذا كان من أكثر دعاء النبي × كما ورد في حديث أنس : « يا مقلِّبَ القلوبِ ، ثبِّت قلبي على دينِكَ » [2]، فقلتُ : يا نبيَّ اللَّهِ آمنَّا بِكَ وبما جئتَ بِهِ ، فَهل تخافُ علَينا ؟ قالَ : نعَم ؛ إنَّ القلوبَ بينَ إصبَعَينِ من أصابعِ اللَّهِ يقلِّبُها كيفَ شاءَ»[3] ، وقال ﷺ أيضا : « إنّ الله لا ينظر إلى . أجسادكم ولا إلى صو ركم ولكن ينظر إلى قلوبكم » [4]

1 – بدائع الفوائد ، ابن القيم ، 2\243،244

2 – صحيح الترمذي ، كتاب القدر ، باب ماجاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن .

3 – صحيح مسلم ، كتاب التوحيد ، باب اثبات الأصابع لله عز وجل

4 – صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والأدب ، باب تحريم ظلم المسلم .

المطلب الثالث: القلب السليم من خلال السورة

1/ ليسَ عليهِ سدٌّ ولا غِشَاوةٌ .

2/ يتَّبع الذكر والرسل ويخشى الله ﷻ بالغيب .

3/ أنواعُ القلوبِ في السورةِ ، (قلبُ حبيب النجار، قلوب أهل القرية).

4/ فساد القُلوب يُسبّب هلاكُ الأمم .

5/ دينُ الله يحي القلوبَ الموات ، والجهلُ يُورِثُ قسوةَ القلب.

6/ من سلامة القلب اتخاذُ الشيطان عدواً.

7/ من سلامةِ القلب الإيمانُ بالآيات الكونية ، فمن المعجزات التي تُبْهِرُ القلوب : التَّفَكُّر في ملكوت السموات والأرض : (آية الليل والنهار ، الشمس والقمر ،الفلك تجري في البحر ،خلق الإنسان من نطفة ، خلق الأنعام وتذليلها للإنسان ، الطاقة الكامنة في الشجر والدواب)

لقد حملت السورة من الموضوعات ما يجمعها موضوع واحد ،وهو سلامة القلب ، والسورة تسمى قلب القرآن أي لُبُّ القرآن (مركزية) ، وكأن المقصود من القرآن هو سلامة القلب ، ومواضيع السورة كلها تتضمن سلامة القلب ، وتدلُّ على أن النجاة في الدنيا والآخرة هي سلامة القلب ، ولأن فساد الظاهر دَليل على فساد الباطن .

المطلب الرابع: علامات القلب السليم

العلامة الأولى: ليس عليه سَدٌّ ولا غشاوة:

قال تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾.[1] جعل الله ﷻ هؤلاء مختوم عليهم بالشقاء نسبة وصولهم إلى الهدى نسبة من جعل في عنقه غلٌّ ، فجمع يديه مع عنقه تحت ذقنه فارتفع رأسا فصار مقمحاً أي رافعوا رؤوسهم وأيديهم موضوعة على أفواههم فهم مغلولون من كل خير .﴿ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ أغشينا أبصارهم عن الحق فهم يترددون، أو هو داء في العين وقيل : جعل الله ﷻ : هذا السدُّ بينهم وبين الإسلام والإيمان فهم لا يخلصون إليه .[3] وكذلك قال ﷻ : ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[4]

وقد ختم الله ﷻ على قلوبهم أي طبع عليها بطابع لا يدخلها الإيمان ولا ينفذ إليها فلا يَعُون ما ينفعهم، ولا يسمعون ما يفيدهم ، وعلى أبصارِهم غشاءٌ وغطاءٌ وأكنةٌ تمنعها من النظر الذي ينفعهم ، وهذه طرق العلمِ والخيرِ قد سُدَّت عليهم فلا مطمعَ فيهم ولا خيرَ يرجى عندهم ، و إنَّما مُنِعُوا ذلك ، فسُدَّت عليهم أبواب الإيمان بسبب كفرهم وجحودهم و ومعاندتهم بعد ما تبين لهم الحق .[5]

لذلك استوى عندهم الإنذار من عدمه قال ﷻ : ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[6] أي قد ختم الله عليهم بالضلالة فلا يفيد فيهم الإنذار ولا يتأثرون.[7]

العلامة الثانية : اتّباعُ الذكر وخشيةُ الله تعالى بالغيب .

فمَن اتَّصف بهذين الأمرين ، القصد الحسن في طلب الحق ، وخشي الله تعالى، فهم الذين ينتفعون ينتفعون بالرسالة ، وقيل " الذِّكر يعني القرآن وعمل به "[8]. قال تعالى :﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ قَدْ أَنزَلَ

1- سورة يس : الآية 7

2- سورة بس : الآية 8

3 – تفسيرالقرآن العظيم ، اسماعيل ابن كثير 3\883

4- سورة المطففين : الآية 14

5 – تيسيرالكريم المنان في تفسير كلام الرحمن ، عبد الرحمن السعدي، ص 24

6- سورة يس : الآية 10

7 – تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، 3\882

8 – الجامع لأحكام القرآن ، مُحَمَّد القرطبي ، 8\14

اللَّـهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّـهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾.[1]

إذاَ الذي يتَّبع الذكر والرسل بما جاؤا به من كلام الله وإنذاره . وخشي الرحمن بالغيب ، حيث لا لا يراه أحد إلا الله ﷻ يعلمُ أن الله ﷻ مطَّلع عليه وعالم بما يفعل . فما شُرِعت العباداتُ إلاَّ لإقامة ذكر ذكر الله ﷻ، ففي الصلاة يقول الله عز وجل : ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} ، وفي الصيام قال ربُّنا : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ .[2] وفي الزكاة قرن الله الزكاة بالصلاة وهي من الذكر في قوله: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾.[3] وفي الحج قال: ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾.[4] بل جعل النبي × الذكر أفضل أفضل أعمال الحج ، فقال ﷺ: « أفضل الحج العَجُّ والثَّجُّ »[5]، والعجُّ : هو رفع الصوت بالتكبير، والثَّجُّ : هو إراقة الدم . بل جعل الله تعالى ﷻ ذكره ثمرة العبادات وغايتها ومنتهاها، ففي الصلاة مثلا قال ﷻ : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [6]، وقال : ﴿ فَإِذَا الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ ﴾.[7] ، وفي صلاة الجمعة جعل نهاية الصلاة ذكر فقال ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ [8] وفي الحج قال: ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ .[9] وقد خُتِم به الحج كما جاء في قوله : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾.[10] بل ختم به الحياة ، فإذا كان آخر كلام العبد ذِكْرا دخل الجنة ، وهل أرسل الله رسوله إلا من أجل ذكر الله : ﴿ إِنَّا إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا [11].

1- سورة الطلاق الآية 10-11

2- سورة البقرة : الآية 185

3 – سورة التوبة : الآية 103

4- سورة البقرة : الآية 203

5 – صحيح الجامع الصغير، محمد الألباني، [1101])

6- سورة العنكبوت : الآية 45

7 - سورة النساء : الآية 103

8 - سورة الجمعة : الآية 10

9 - سورة البقرة : الآية 198

10 - سورة البقرة : الآية 200

11- سورة الفتح الآية8-9

العلامة الثالثة : حياة القلوب وموتها .

قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ .[1] أي يوم القيامة نبعثهم بعد موتهم لنجازيهم على الأعمال . وقيل " يُحييها بالإيمان بعد الجهل " [2] وفيه إشارة إلى أن الله ﷻ يحي قلب من يشاء من الكفار الذين قد ماتت قلوبهم بالضلال فيهديهم بعد ذلك إلى الحق. كما قال تعالى بعد ذكر قسوة القلوب : ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ القلوب الحيَّة المؤمنة : تقدمها آثارهم الطيبة والقلوب الميتة الكافرة : تقدمها آثارهم السيئة.

وفي قوله تعالى ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾، " تكتب أعمالهم التي عملوها وباشروها في حال حياتهم وآثارهم وهي آثار الخير وآثار الشر التي كانوا هم السبب في إيجادها في حال حياتهم ، وبعد وفاتهم ، وتلك الأعمال التي نشأت من أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم ، " .[4]

وفي ﴿وَآثَارَهُمْ ۚ ﴾ لابن كثير قولان " أحدهما : نكتب أعمالهم التي باشروها بأنفسهم وآثارهم وآثارهم التي آثروها من بعدهم فنجزيهم على ذلك أيضا إنْ خيراً فخير و إنْ شراً فشر ، والثاني : أنَّ المراد بذلك آثار خطاهم إلى الطاعة أو المعصية ، قال خطاهم بأرجلهم" [5]

كما قال ﷺ : « مَن سَنَّ في الإسلام سُنَّةً حسنةً فلهُ أجرُها وأجرُ منْ عَمِلَ بها إلى يومِ القيامةِ ومنْ سنَّ في الإسلام سُنَّة سيِّئة فعليه وزرُها ووزرُ منْ عمل بها إلى يوم القيامة» [6]

إذاً فالقلوبُ المؤمنة الحيَّة السليمة أعمالها تكتب وآثارها تكتب كلَّ ما قدمت وأخرت قال تعالى: ﴿ علِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ .[7] ما تراه مناسباً ناحيتها إذا قدمت الخير وأخَّرت الشرَّ في الموقف فذلك لها ، وإذا كان العكسُ فعليها لذلك كانت العاقبة خيراً . ثُمَّ ضرب الحق تبارك وتعالى مثالين للقلب السليم وهو قلب حبيب النجار والقلب المريض وهو قلوب أصحاب القرية . ثمَّ بيَّن

1- سورة يس : الآية 11

2 – الجامع لأحكام القرآن ، مُحَمَّد القرطبي ، 8\14

3- سورة الحديد : الآية 17

4 – تيسير الكريم المنان ، عبد الرحمن السعدي ، 762

5 - تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ،3\883

6 – صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة.

7 - سورة الإنفطار: الآية 5

عاقبة كلٍ منهم :

أولاً : فعل أصحاب القرية وما جرى منهم من تكذيب لرسل الله تعالى وما جرى عليهم من عقوبة ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾.[1] تلك القرية جعلها الله ﷻ مثلاً للمخاطبين من الله تعالى يأمرونهم بعبادة الله وحده وإخلاص الدين له وينهونهم عن الشرك والمعاصي ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ – أي قوَّيناهم بثالث فصاروا ثلاثة رسل اعتناءً من الله بهم وإقامة للحجة بتوالي الرسل إليهم فقالوا ﴿ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾ فقالوا ما الذي فضلكم علينا وخصَّكم من دوننا فأنكروا عموم الرسالة ، ثم أنكروا المخاطبين لهم فقالوا ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ فقال المرسلون لو كنَّا كاذبين لأظهر الله خِزْينا ولبادرنا بالعقوبة، وإنَّما وظيفتنا هي البلاغ وقمنا بها وبيناها لكم ، فإن اهتديتم فهو حظكم وتوفيقكم ، وإن ضللتم فليس لنا من الأمر شيء ، فقال أصحاب القرية : ﴿ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ أي لم نرَ على قدومكم علينا واتصالكم بنا إلاَّ الشرَّ وتوعدوهم بأشنع القتل فقال لهم رسلهم : ﴿ طَائِرُكُم مَّعَكُمْ ﴾ وهو ما معهم من الشرك والشر المقتضى لوقوع المكروه وبسبب أنَّا ذكَّرناكم بما فيه صلاحكم وحظكم قلتم لنا ما قلتم ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ متجاوزون الحد . وفي قولكم فلم دعاؤهم إلا نفوراً واستكباراً . كل هذا الذي فعله أهل هذه القرية بسبب قسوةِ قلوبِهم وقفلها عن الحق وصدودها .

ثانياً : قصة حبيب النجار: قال تعالى : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ الْمُرْسَلِينَ﴾ حرصاً على نصح قومه حين سمع ما دعت إليه الرسل وآمن به وعلم ما ردَّ به قومُه عليهم ، فأمرهم باتِّباعهم ونصحهم على ذلك وشهد لهم بالرسالة والهداية ، ﴿ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ ؛ إنَّهم لا يدعون إلاَّ لما يشهد العقل الصحيح بحسنه، ولا يَنْهَون إلا عمَّا يَشْهد العقل الصحيح بقبحه ، فكأنَّ قومه لم يقبلوا نصحَه ، بل عادوا لائمين عليه باتِّباع الرسل وإخلاص الدين لله وحده ... فالذي بيده الخلق والرزق والحكم بين العباد في الدنيا والآخرة هو الذي يستحق أن يُعبد ويُثْنى عليه ويُمجد دون من لا يملك ضرَّاً ولا نفعاً ولا عطاء ولا منعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، وجمع في كلامه بين نصحهم والشهادة للرسل بالرسالة والاهتداء والإخبار بتعيين عبادة الله وحده وذكر الأدلَّة عليها وأنَّ عبادة غيرِهِ باطلة وذكر البراهين عليها والإخبار بضلال غيرها والإعلان بإيمانه جهراً مع خوفه الشديد من قتلهم ، فقال: ﴿ إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾، فقتله قومه لما سمعوا منه وراجعهم بما راجعهم به. ﴿

1- سورة يس : الآية 12

﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴾ فاستمر في نصحهم حتَّى بعد وفاته كما نصح لهم في حياته – أي لم يتغيَّر قلبُه عليهم وهذا هو القلب السليم الذي استحقَّ به الجنة !. لم يحمل عليهم حتى بعد قتله شر قتلة

واستحق أهل القرية العذاب المستمر فهو عذاب الدنيا ماتوا فيه فاستمر إلى الآخرة واتَّصل بها ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴾.[1] أي ما احتجنا أن في عقوبتهم فننزل جند من جند السماء لابتلائهم لعدم الحاجة إلى ذلك وعظمة اقتدار الله تعالى فما كانت عقوبتهم إلا صيحة واحدة فأصبحوا خامدين لا صوت ولا حركة ولا حياة بعد ذلك العتوّ والاستكبار. [2]

فالقلبُ السليم الذي استحقَّ الجنة هو قلبُ حبيب النجار والقلبُ غيرِ السليمِ الذي استحقَّ النار والعقوبة هو(قلوب أهل القرية) .

هلاك الأمم بسبب فساد القلوب : إنَّ الله ﷻ يغضب على من يُقارِف محارمَه ، وعلى من يَستهينُ بحدوده ، فإذا ارتكبَ أحدٌ معصيةً ، أو أهمل فريضةً ، فلا تحسبنَّ أنَّه أتى أمراً سهلاً ، لقد اقترف جريمةً يستحق عليها العقوبة وخاصم مَلكا شديدَ البطشِ ، أليم الأخذ . و الشخص العاصي هو شذوذ في ملكوت يسبح بحمد بارئه ، ويخضع لأمره، ونكتة سوداء متمردة في عالم يسجد لله طوعا أو كرها ، ويستمد منه حياته وبقاءه لحظة بعد أخرى .

ولولا أنَّ رحمة الله تغلبُ غضبَه وأنَّه يُمهل الخاطئين لِيمنحَهم فرصةَ المتاب وينسأ لهم في الأجل ويمد ويمد لهم في الحياة ، كي يرجعوا إلي الله بخير يرشحهم لعفوه .. لولا هذا لسلط عليهم عذاب الاستئصال الاستئصال ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾[3] ومع هذا الإرجاء فإنَّ المجرمين قد يواقعون مآسى تستعجل النقمة عليهم فإمَّا أن يسرع الله بعقابهم عدلاً في الحكم ، واصلاحاً للأرض ، ، وإمَّا أنْ يتدرج في إيقاع الجزاء الدنيوىّ بهم .والبلدُ الذي تصل به الأوضاع إلى هذا الحد لابدَّ أن تَحُلَّ تَحُلَّ بهِ عقوبةُ العدلِ . وما تقوم لأهله عند الله حجَّة ، أو ينهضُ لهم عذر .

إنَّ الأمم الفاسدة تلتقي في أحوالها نعوت واحدة ، قسوة القلب قسوة لا ترقى لضعف ، وجحود

1- سورة يس : الآية 27

2 – تيسير الكريم المنان، عبد الرحمن السعدي ،763

3 - سورة فاطر : الآية 45

لا يكترث بوعظ ، وعكوف على الدنيا لا اهتمام لما بعدها ، ونسيان الله لا يبالي بحقه . وبقاء الأمم بهذه بهذه المثابة بلاء على العالم ، وعلى العمران ، وعلى المثُل العليا . والخوف من الإبقاء على هذه الأمم سرُّه الحرصُ على إنشاء أجيال أسلمُ فطرةً و أقومُ قيلاً ولذلك ترى القرآن الكريم يُكثر من عرض حياتها وعملها وعقابها ، حتى يمكن إيجاد أخلاف أتقى أفئدة ، وأ زكى مسلكا .[1]

العلامة الرابعة : اتخاذ الشيطان عدوا .

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ .[2] إذا أردنا أن نُحدِدَ هدف الشيطان فهو الاستيلاءُ على القلب بزرع بذور الشهوات والأهواء والملهيات فيه ؛ ؛ لأنَّه متى سيطر على القلب فإنَّه يكسبُ تأييد الجوارح فيفعلُ بها ما يشاء فتنظر للحرام ، أو تسمع الحرام وتسعى بيدك و رجلك إليه .

إنَّ للشيطانِ مع القلبِ صولات وجولات ، ومن سياساته التدرُّج ،حتى يصل إلى هدفه ويضمَّك إلى حزبِهِ ويجعلك من جندهِ ، ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[3] . فهو يأتي بني آدم من جميع الجهات حتى ينُسيهم ذكر الله ويصدهم عن الحق ، ويحسن لهم الباطل ، ويرغّبهم في الدنيا ويشكّكهم في الآخرة لذا لا تجد أكثر بني آدم شاكرين لنعم الله عليهم .

إنَّ الله تعالى يحذّرنا من الشيطان، ويأمرنا أن نتخذه عدواً ؛ لأنَّ الشيطان قد حَشَرَ جنوده واتباعه وجهَّز أسلحته وأعدَّ عدته وتأهَّب للاستعداد من أجل مهمَّة محددة وهدف واضح ألا وهو إغواءُ وإضلالُ بني آدم عن الطريق المستقيم .

أسباب اتخاذ الشيطان عدوا :

1 – لأنَّه كان سبباً في إخراج أبينا آدم من الجنة – إلى دار الشقاء والابتلاء .

2 – لأنَّ الشيطان أقسم بعزَّة الله أن يغوي البشرَ أجمعين .

3 – لأنَّ الشيطان درسَ مداخلَ نفس بني آدم واستغلَّ جهلَها وسعيَها وراءَ الرغباتِ والأهواءِ والشهواتِ فاستطاع أن يَتسلَلَ إليها في غفلةٍ ويحتلَّها فيسيطرَ عليها وتخضع له الجوا رح .

1 – ينظر نظرات في القرآن ، محمد الغزالي ، ص 90

2 - سورة يس : الآية 59

3 - سورة المجادلة : الآية 19

4 – لأنَّه أقسم أن يضع اللجام في فمِ ابن آدم فيُسيره كيف ما يشاء .

وهو يسعى بكل قواه أن نكون عاصين لله تعالى آمرين بالمنكر ناهين عن المعروف ، وهو يسعى أن نكون مبعدين عن الجنة ونكون من أهل النار، وهو ويريد هلاكُنا وشقاؤنا وتعاستُنا في الدنيا والآخرة

إنَّ هذا العدوَّ يملؤه الحقدُ والحسدُ والكراهيةُ لنا ، ولا يرضى لنا بغير النَّار مصيراً ، يَرانا ولا نراه ، ، نغفلُ عنه ولا يغفلُ عنا يدخل علينا من مداخل متنوعة قال تعالى –: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [1]. إن العبادة هي الانقياد للنبي ﷺعن ذلٍ وطواعيةٍ، فمن استنكف واستكبر عن عبادة الرحمن مختاراً فقد استجاب للشيطان وعبده اضطراراً

وكلُّ من تولىَّ شيطانا أو اتبَّعه أو أطاعه فقد أشركَ بالله . قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ .[2]وكلُّ من خاف شيطانا أو أحبَّه لِضرٍّ يرجو منه أن يكشفه أو لنفع يرجو منه أن يجلبه له فهو مشرك فاقد الإخلاص الذي يحميه . وبذلك يجعل للشيطان عليه سلطاناً

وكل من انحرف عن الصراط المستقيم المتمثل في الإخلاص والاتباع ؛ فهو عابد للشيطان ، ولو لم يعبده مباشرة ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [3] وفي هذه الآية دليل على أنَّ كُلُّ من يضيع إخلاصَه وتوكله ويقينَه ويتولَّى الشياطين ويتبعهم ويطيعهم فهو مخذول غير محفوظٍ من شرهم.

العلامة الخامسة : التفكر في خلق السموات والأرض وجميع المخلوقات

حثَّ الله ﷻ الإنسان في القرآن الكريم على التَّفكُّر والتَّمعُّن في خلق السماوات والأرض وما فيهن من الخلائق بأشكالها وأنواعها ؛ وذلك لترسيخ الإيمان وتعميقه في نفوس البشر، وأن يحرصوا على زيادة الإيمان بالخالق سبحانه ، ثم بكتابه ؛ ليتخذوه دستوراً لحياتهم ، ويزخر القرآن الكريم بالآيات التي لها دلالات علمية واضحة لتأكيد ذلك.

ومن سلامة القلب أيضاً ونقائه وصفائه التَّفكُّر في ملكوت السموات و الأرض، والنعم التي أنعم الله تعالى بها على بني آدم وقد بين الحق تبارك وتعالى بعض هذه النعم في هذه السورة و جعلها آيات

1- سورة يس : الآية 59

2 - سورة الأنعام : الآية 128

3 - سورة النحل : الآية 100

دالات على قدرته فالقلب الذي لا يرى ولا يحس بهذه الآيات الدالات على قدرته فهو قلب غير سليم وعليه غشاوة .

الآيات الداعية إلى التأمل في السورة :-

استدل الحق ﷻ بهذه الآيات العظيمة الدالة على قدرته بما فيها من عظمة في الخلق والقدرة وأمرنا بالتفكّر والتأمل فيها ؛ فإنَّها دعوة لإحياء القلوب الميتة ، بل هي قادرة على تحريك القلوب ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾[1]. فتجد هذه الآيات التي ذكرت كلها فيها حركة من الأرض الميتة وإحيائها وخروج النبات منها أو فيها إلى حركة الشمس تجري لمستقر لها – والقمر ومنازله والليل الساكن ،ثم انسلاخُه من النهار في حركة عجيبة تدلُّ على قدرة عظيمة ، وحركة ودوران الأرض وكرويتها إلى حركة الفلك في البحر وعملية طفو عظيمة جعلها الله تعالى من قوانين الماء ، يقول الدكتور زغلول النجار :

استشهدت سورة يس بعدد كبير من الآيات الكونية على طلاقة القدرة الإلهية المبدعة وعلى صدق ما جاء بها من عقائد وقصص وأحداث ، وهذه الآيات الكونية يمكن إيجازها فيما يلي:

(1) إحياءُ الأرض الميتة بإنزال المطر عليها ، وإخراجُ الحبّ منها وإثراؤها بجنات من نخيل وأعناب وتفجيرُ العيون فيها.

(2) خَلقَ كل شيء في زوجية واضحة ، حتى يبقىَ اللهُ تعالى متفردا بالوحدانية فوق جميع خلقه .

(3) الإشارة بسلخ النهار من الليل إلى رقة طبقة النهار، وإلى حقيقة أنَّ الظلمةَ هي الأصلُ في الكون ، وأن النور نعمة عارضة فيه .

(4) جَرْيُ الشمسِ إلى مستقر لها حسب تقدير العزيز العليم.

(5) دوران القمر حول الأرض في منازل محددة ، متدرجا في مراحل متتالية حتى يعود هلالا كالعرجون القديم.

(6) جَرْيُ كل من الأرض والقمر والشمس في مداره المحدَّد له ، وكذلك كل جرم من أجرام السماء.

(7) حَمْلُ الأفراد من ذرية آدم الذين نجوا من الطوفان مع نبي الله نوح عليه السلام في الفلك المشحون.

1 - سورة الأنعام : الآية 122

(8) شَهَادةُ الأيدي والأرجل على أصحابها يوم القيامة . والعلوم التجريبية تثبت أن لكل خلية حية قدرا من الوعى والإدراك والقدرة على استيعاب المعلومات وتخزينها.

(9) التأكيد على أن من طال عمره زادت قوى الهدم في جسده على قوى البناء، وبدأ الضمور يظهر على أجهزة هذا الجسد حتى يعمه كله فينتهي بالموت.

(10) خَلْقُ الأنعام وتذليلها للإنسان.

(11) خَلْقُ الإنسان من نطفة ، فإذا هو لخالقه خصيم مبين.

(12) التأكيد على أن مُنشئ العظام أول مرة قادر على أن يحييها وهي رميم ؛ لأنه تعالى عليم بكل الخلق .

13) جعل الشجر الأخضر المصدر الرئيسيّ للتزوُّد في كلّ يوم بقدر من طاقة الشمس تحتاجه كل صور الحياة على الأرض، ويبقى المصدر الرئيسي للطاقة المختزنة في أوراق وأنسجة وثمار الشجر الأخضر وزيوته ودهونه التي قد تتحول عند الجفاف إلى القش، أو الحطب، أو الخشب الذي قد يتفحم بمعزل عن الهواء إلى أي من الفحم النباتي أو الحجري أو إلى غاز الفحم، وإذا أكلته الحيوانات تحولت فضلاتها إلى مصادر للوقود ، وإذا تحللت أجسادها بمعزل عن الهواء أعطت كلا من النفط والغاز الطبيعي .

(14) إنَّ خالق السماواتِ والأرض قادر على أن يخلقَ مثلَهم ؛ لأنَّه هو الخلاقُ العليم.

(15) إنَّ من صفات الألوهية أن يأمر الله تعالى الشيء بِ كُنْ فيكون.

(16) إنَّ الله تعالى بيده ملكوتُ كل شيء، وأن كل شيء في الوجود غيره عائد إليه سبحانه وتعالى

إن الدواء الشافي لعلل القلوب تصفه السورة العظيمة في قوله ﷻ : ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ . [1] فإن من أنفع الأدوية للقلوب هو الذكر ويأتي في مقدمة الذكر تسبيح الله تعالى ، فحين نقول سبحان الله فإننا ننزه الله تعالى عن كل نقص ونصفه بجميع صفات الكمال الكمال والجمال وإننا بذلك نشارك الكون العظيم في التسبيح ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا

1 - سورة يس : الآية 28

غَفُورًا﴾.[1]

حدّد ابنُ القيمِ ستة مشاهد لا يشهدُها إلا القلبُ الحيُّ السليمُ ، وكان للذكر فيها نصيبٌ ، حيث جعلَ من علاماتِ صحة القلب :" أَنْ لا يفترَ العبدُ عن ذكرِ ربِّهِ ، وأنُّه إذا فاتَهُ وِرْده وجد لفواتِه أَلماً أعظم من تألّمِ الحريص على فوات ماله ، وأنه إذا دخل في الصلاة ذهب عنه همه وغمه واشتد عليه خروجه منها ". [2] قال رسول الله ﷺ : « مثلُ الذِي يَذكرُ ربَّه وَالذي لا يذكرُ مثل الحي والميت» [3] [3]. والقرآن هو الشفاءُ التَّام من جميع الأدواء القلبية والبدنية ، وأدواء الدنيا والآخرة

الخاتمة

1- إنّ التفسيرَ الموضوعيّ في القرآن الكريم يمتلكُ قدرة بالغة في المحاججةِ والدفاع عن والعقيدة الإسلامية ؛ فإنّه يقوم على مبدإ الوحدة الموضوعية التي تناولها النص القرآني، فالسورة تشكل جميعها موضوعا واحدا هو القلب السليم .

2 – إنّ القلبَ ليمتلئ بالإيمانِ وتعظيم الديَّان بما يجعله يفوزُ بالحياة الطيّبة في الدنيا والآخرة ، كما أنّه يمتلئ بالكفر والجحود والنفاق ، فبذلك يستحق البُ عْد والغضب والنيران .

3- مَتى كَانَ الْقلب سليمًا من الشّرك ومن الْبدع ومن الغي ومن الْبَاطِل وكل الأقوال الَّتِي قيلت فِي تَفْسِيره ، إنه الْقلب الَّذِي قد سلم لعبودية ربه حَيَاءً وخوفًا وَطَمَعًا ورجاءً ، قضى حياته بِحبه عَن حب مَا سواهُ وبخوفه عَن خوف مَا سواهُ وبرجائه عَن رَجَاء مَا سواهُ تَصْدِيقًا وَطَاعَة واستسلم لقضائه وَقدره إِيمَاناً واحتساباً ، فَأسْلَمَ لرَبه انقياداً وخضوعاً وذُلاً وعبودية فسَلِمَت جَمِيع أحواله وأقواله وأعماله ظَاهراً وَبَاطناً وكانت مِن مشكاة رَسُول الله ﷺ .

1 - سورة الإسراء: الآية44

2 – ينظر زاد المعاد ، ابن القيم ، 4 \ 352

3 – صحيح البخاري ، كتاب الدعوات ، باب فضل ذكر الله عز وجل [6407]

المصادر والمراجع

- القرآن العظيم برواية حفص عن عاصم.
- إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد الغزالي، مراجعة وخرج أحاديثه محمد سعيد محمد ، الناشر دار البيان العربي الأزهر، الطبعة الأولى 1426 هـ- 2005 م.
- بدائع الفوائد ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق سيد عمران وعامر صلاح ، دار الحديث ، القاهرة
- تفسير القرآن العظيم، الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، دار الفجر للتراث، ط1،2002 م
- التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج21.
- تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان، عبد الرحمن بن ناصر دار الحديث القاهرة 1426 هـ – 2005 م.
- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تح محمد ابراهيم الحفناوي، دار الحديث القاهرة، 1426ه 2005م .
- الجواب الكافي ، لابن قيم الجوزية ،دار الأصالة الجزائر ودارابن حزم بيروت
- زاد المعاد في هدي خير العباد ، ابن قيم الجوزية ، تح شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة
- صحيح البخاري لأبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، تح : عبدالعزيز عبدالله بن باز – دار الوليد طرابلس 194 256 ه –
- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج، مكتبة الصفا، دار الحديث القاهرة،ط1، 1424هـ-2004 م،
- عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الألفاظ، أحمد الحلبي، تح : عبد السلام الحلبي، جمعية الدعوة الإسلامية، بنغازي، ط1
- فتح الباري لشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بنعلي بن حجر العسقلاني، تح: عبدالعزيز بن باز، ومحمد فؤاد دار التقوى، منشئة الحرية، 2000م
- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الحديث، القاهرة

- مسند أحمد بن حنبل الشيباني تح : محمد محمدي المسلمي و السيد ابو المعاطي النووي ، عالم الكتب ، ط1319،1ه 1998م
- مفتاح دار السعادة ، ابن قيم الجوزية، فواز أحمد وفاروق حسن التركي ، دار ابن حزم
- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تح : صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، ج1، ج2 .
- نظرات في القرآن – محمد الغزالي ، الإدارة العامة للنشر ، مصر ط 6 2005، ص 90
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، مطبعة مجلس دائرة المعارف الطبعة 1 ،1977

عائشة محمد علي البريكي مواليد 1968م. بنغازي (Ayshabryke@Gmail.com)

متحصلة على الماجستير في الدراسات الإسلامية سنة 2009م. كلية الآداب. جامعة سبها.

حالياً محاضرة في كلية الآداب، جامعة سبها.

من إنتاجها العلمي: الوصايا العشر في القرآن الكريم منشورات جامعة سبها. والسيرة النبوية وأثرها في أساليب الدعوة. والإمام سحنون والجوانب العلمية من سيرته.